

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

يتضمن معنى الدوام والبقاء نحو أطلال ا بقاءك ونسأ أجلك وأمتع بك وما أشبه ذلك لم تجز المكاتبه به .

واحتج لذلك بحديث عبد ا بن مسعود ه أن أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي قالت اللهم أمتعني بزوجي رسول ا وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول ا لقد دعوت لآجال مضروبة وأرزاق مقسومة لا يتقدم منها شيء قبل أجله ولا يتأخر بعد أجله ولو سألت ا أن يقيك عذاب النار لكان خيرا لك وبما روي أن الزبير بن العوام ه قال للنبي جعلني ا فداك فقال له النبي أما تركت أعرابيتك بعد فقد أنكر على أم حبيبة والزبير الدعاء بما فيه طول البقاء وإذا امتنع ذلك في مطلق الدعاء امتنع في المكاتبه من باب أولى لمخالفة طرقها التي وردت بها السنة قال حماد بن سلمة كانت مكاتبه المسلمين من فلان إلى فلان أما بعد سلام عليك فإني أحمد إليك ا الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده وآل محمد حتى أحدث الزنادقة لعنهم ا هذه المكاتبه التي أولها أطلال ا بقاءك .

وعن إسماعيل بن إسحاق أن أول من كتب أطلال ا بقاءك الزنادقة وقد قال الإمام الرافعي وغيره من أئمة أصحابنا الشافعية إن الدعاء بالطليقة وهي أطلال ا بقاءك لا أصل له في الشرع قال الشيخ محيي الدين النووي وقد نص السلف على كراهته ونقل النحاس عن بعضهم أنه استحب تقييده بالإضافة إلى شيء آخر مثل أن يكتب أطلال ا بقاءك في طاعته وكرامته أو أطلال ا بقاءك في أسر عيش وأنعم بال وما أشبه ذلك .

واعلم أن الناس قد اختلفوا في صورة الابتداء بالدعاء فالأولون لابتداع الدعاء في المكاتبات كانوا يفتتحون بطول البقاء للخلفاء وغيرهم ثم توسعت الطبقة الثانية من الكتاب في المكاتبه فافتتحوا بالدعاء للخلفاء والملوك بخلود الملك ودوام الأيام ودوام السلطان وخلوده وما في معنى ذلك